

## اتفاق اللغات وتعارضها وتأثيرهما على عملية الترجمة

مينة تومي سيتواح

قسم الترجمة، جامعة الجزائر

### تعارض اللغات وتعارض الثقافات

#### 1- تعارض اللغات حسب اللغويين الغربيين :

لقد حاول الكثير من اللغويين شرح فكرة تعدّد اللغات واختلافها وما تخلفه من أثر في الترجمة. لقد ناقش اللغوي الكبير جورج مونان هذه الأفكار في كتابه "المشاكل النظرية المترجمة"<sup>1</sup>. كما تعرّض لمجموعة من علماء اللغة الغربيين دون الإشارة إلى الجانب العربي رغم وجود آراء لعلمائنا العرب القدامى في هذا الميدان.

تعرّض أيضاً لفكر دوسوسور الناقد للنظرة التقليدية التي ترى أن اللغة عبارة عن قائمة من الألفاظ سهل حفظها وتعلّمها ويسيرة ترجمتها لما فيها من توافق بين أعداد المفردات التابعة لكل لغة، إذ يكفي أن نقابل مفردات اللغات حتى نتحصّل على ترجمة مثالية.

ينقد سوسور هذه الفكرة قائلاً أنه لو كانت اللغة حقيقة قائمة من المفردات لما صعبت الترجمة أو كادت تستحيل، وما نجم عنها أخطاء تداخلية على الإطلاق. فما علينا والحالة هاته إلا أن نقابل بين قائمات ألفاظ اللغات المختلفة حتى نتحصّل على ترجمة مثالية<sup>2</sup>.

زيادةً على أن اللغات هي عبارة عن أنظمة لغوية مغلقة، وكل نظام يرتب عناصره ترتيباً خاصاً به. ويعطي أمثلة من اللغة الفرنسية واللغة السنسكريتية: إن تفاوت الأعداد بين اللغتين مثلاً يؤدي إلى التداخل اللغوي

وإلى ترجمة ناقصة من حيث المعنى أو خاطئة إذا ما راعى فيها المترجم الترجمة اللفظية المحضة، لأن اللغة الفرنسية تحتوي على المفرد والجمع بينما تبسط الاعداد في اللغة السنسكريتية إلى ثلاثة ؛ مفرد ومثنى وجمع<sup>3</sup>.

إنّ هذا التفاوت في ألفاظ العدد في اللغة الفرنسية واللغة السنسكريتية ما هو إلاّ عدم تطابق اللغتين في اللفظ وفي المعنى، وعدم التطابق ينتج عنه تعارض بين اللغتين.

يدرس دو سوسور دلالة الألفاظ في النظام اللغوي الواحد ويزعم أنّها مبنية على نظام من العلاقات التقابلية والتباينية والسلبية، والألفاظ داخل النظام اللغوي الواحد مثل الخلايا يحدّ بعضه بعضاً. ليس لهذه الخلايا أو هذه الأدلة اللغوية داخل الشبكة الكبرى التابعة للوضع اللغوي الواحد معانٍ مادية إيجابية. فاللفظ عنده لا يدل على شيء معيّن في حدّ ذاته وهذا يتعارض مع الترجمة التي تعتمد على معرفة المعاني الحقيقية والدقيقة، فكيف يتمكن الشخص من الترجمة إذا لم تكن للألفاظ محتويات دلالية حقيقية وإيجابية.

تعتبر نظرية دوسوسور أمّ النظريات الحديثة في ميدان اللغويات. وهي تسدّ الطريق في وجه الترجمة وتعتبرها ضرباً من المستحيل، وهذا طبعاً شيء غير موافق للواقع تماماً لأن الترجمة فعلاً موجودة، وأقرّها الواقع التجريبي. وقد تصل أحياناً إلى درجة عالية من الدقّة والجودة في اللفظ والمعنى.

يتابع موان مناقشته لآراء اللغويين المتعلقة عن حقيقة المعنى في اللغة بعد دوسوسور عند بلوفيلد<sup>4</sup>، الذي يُرجع كل مسائل المعنى إلى قضية المقام الذي يدرج فيه الـ(كلام). ولكنه ينقده موان<sup>5</sup> قائلاً أنّه من المستحيل إدراك كل المقامات التي يحدث فيها الكلام.

وأما يلمسليف HJELMLEV فرأيه أن "الشيء الواحد من الأشياء المحسوسة قد يكون له أوصاف معنوية جدّ مختلفة وذلك لاختلاف اللغات".<sup>6</sup>

وأما اللغة عند مارتيني، فهو تقطيع من الواقع التجريبي لحياة الناس. والواقع يختلف كما تختلف التجارب بين المجموعات البشرية.<sup>7</sup>

لقد درس نعوم شومسكي قضية اللغة من حيث تراكيبها الشكلية واعتبرها نماذج تولد منها نماذج أخرى يمكن تطبيقها في حالات لغوية كثيرة. اهتمت هذه الفكرة بالشكل الخارجي للغة أي بالبنية السطحية واللفظية والصناعية على حد قول ابن جني. إن هذه النظرية انتقدت انتقاداً شديداً لأنها أهملت تماماً الجانب الدلالي الذي تحتوي عليه اللغة والذي لا توجد إلاّ بموجبه، لأن أصلاً الهدف الرئيسي من وجود اللغة هو الإفادة والتبليغ.<sup>8</sup>

ثم استدرك شومسكي الأمر بإعادة النظر في نظريته وتوصل إلى الفكرة التالية أن اللغة تتكوّن من بنية سطحية هي الدلالة الصناعية<sup>9</sup> و بنية عميقة في الدلالة المعنوية.

تتم البنية السطحية بظاهر اللفظ بينما تختص البنية العميقة بالمعنى المراد في البنية السطحية.

وقد تشترك اللغات في بعض الجوانب من البنيات العميقة للغات أو تختلف وتتعارض ولكن البنيات السطحية خاصة تختلف من لغة إلى أخرى<sup>10</sup>، فالتركيب النحوية العربية تختلف عن التراكيب النحوية الفرنسية. ولذلك قد يحدث التعارض والتداخل في الترجمة.

## 2- رأي علماء اللغة العرب :

يشبه رأي العرب في شرح الظواهر اللغوية ومدلولاتها رأي دوسوسور. إن الصورة الذهنية التي يتصورها الفرد للعالم الخارجي هي الوساطة بين هذا العالم وبين اللغة. واللفظ حسب السيوطي يمثل المعنى الذهني وليس المعنى الخارجي للكلمات<sup>11</sup>. والصورة الذهنية متغيرة حسب الأحوال وحسب اللغات<sup>12</sup>. أمّا الجاحظ فيحسم أمر الترجمة كالتالي:

"من المستحيل نقل كل المعاني من لغة إلى أخرى"<sup>13</sup>. "وهو أول مُنظّر عربي للترجمة. وهو كاتب حاد الملاحظة كان يراقب حركة الترجمة التي بلغت أوجّها في عصره متمتعا ومتخوفاً باحثاً وناقداً". "وكان يقول أن المترجم يجب أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة واللغة المنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية"<sup>14</sup>. فعليه أن يعرف بنية الكلام وعادات القوم وأساليب تفاهمهم. ولكن هذا الأمر حسب الجاحظ أمر مستحيل وضرب من الخيال لا يمكن إدراكه.

### 3 - جوانب لغوية تتعارض فيها اللغات:

أردنا أن نبين في هذه الفقرة أن اختلاف اللغات والثقافات هو السبب الرئيسي في تعارضها؛ تعارض في الألفاظ وتعارض في معاني الألفاظ.

لقد تعرضنا في ما سبق من بحثنا<sup>15</sup> إلى صفة مميزة للسان البشري وهي الشمولية، وهي نوع من الاشتراك البشري في جوانب عديدة من اللسان<sup>16</sup>. ولكننا هنا نلاحظ أن اللغات باختلافها تتعارض وتتضارب رغم شمولية بعض جوانبها. وأول الأمور التي تتعارض فيه هي المعايير ثم الأمور الكثيرة التي تجمع بينها. فالخصوصيات الموجودة في المعايير اللغوية المتعلقة بجميع المظاهر اللغوية عرضة لتعارض وعدم الاتفاق.

وسنأخذ بعض الجوانب اللغوية المحضة ممّا تتعارض فيه اللغة العربية والفرنسية، حتى نبين أن هذا التعارض هو وسيلة من الوسائل التي تيسر التداخل اللغوي عندما يكون المتكلم مثلاً غير متمكّن تمكّناً كبيراً من اللغتين.

#### أ - ظاهرة الاشتراك اللغوي :

تتميّز اللغات جميعاً بصفة الاشتراك اللغوي. ولكن حتى وإذا كان هذا الاشتراك ميزة لا تخلو منها لغة إلا أن اشتراكها يتنوّع بتنوّع اللغات. فلكل لغة اشتراكها الخاص بها، فهو داخلي يمسّ الحروف والألفاظ والتراكيب.

علينا أن نلاحظ أن الاختلاف لا يؤدي بالضرورة إلى التعارض. إن التعارض يدل على الاختلاف ولكن في الاختلاف وسائل تتوفر في كل لغة تكون قريبة من الوسائل المتوفرة عند اللغة الأخرى. يحدث عند الترجمة وعندما تغلق أبواب التفاهم والاتصال، وتنقص حيلة الكلمات في نقل المعنى والسبب نقص في لغة المتكلم أو "عجز" في اللغة ذاتها<sup>17</sup>. يمكن أن نعتبر هذا نقصاً في اللغة.

إن ظاهرة الاشتراك ظاهرة عامة في اللغات جميعاً. ولقد تعرض لها كثير من اللغويين بالدراسة. وتتناول نحن هنا الجانب العربي والفرنسي منها حتى نبين أن اللغة العربية واللغة الفرنسية قد تختلفان في هذا الجانب. والاشتراك اللغوي ظاهرة تختلف داخل اللغات. فما هو مشترك هنا غير مشترك هناك. حتى وإن كان اتفاق في الاشتراك أحياناً فإنه لا يتوزع بصفة عادلة بين اللغات. وهذا ما يتسبب في التعارض.

#### - وجهة نظر العرب:

تعدّ ظاهرة الاشتراك اللغوي امتداداً لمفهوم الكليات اللغوية<sup>18</sup>. يعلّل أهل اللغة العرب ظاهرة الاشتراك اللغوي كالتالي: "المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وُزّع لزم الاشتراك"<sup>19</sup>. وقد ذهب بعض اللغويين إلى القول أن ظاهرة الاشتراك سائدة في اللغة ومنتشرة في معظم الألفاظ، وأن عدد هذه المفردات المشتركة أوسع بكثير من غيرها.

"إن الاشتراك أغلب لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة، كما أن الأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء، والمضارع مشترك بين الحال والمستقبل، وكذلك أمر الأسماء فيها مشترك كثير"<sup>20</sup>.

ويكون الاشتراك إمّا لفظاً وإمّا معنًى، أي إمّا أن يتحدّا أو إمّا أن يتعدّداً، بمعنى أن هناك اشتراكاً لفظياً واشتراكاً معنوياً. وما يُقصد عادة بظاهرة الاشتراك هو الاقتسام اللفظي أي هو اتحاد اللفظ وتعدّد معانيه (Polysémie).

ولقد حدّه أهل الأصول اللغوية على أنّه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر<sup>21</sup>. و سبب وجود الاختلاف في المعنى<sup>22</sup> وهو أن يكون المعنيان وُضعا من واضعين، فيشتهر اللفظ بالمعنيين<sup>23</sup>. ويُرجع ابن جنّي قضية الاشتراك إلى التقاء اللغات العربية القديمة<sup>24</sup>، بينما يُحيلها الدكتور فايز الداية من جهته إلى المسيرة الاجتماعية والفكرية والاقتصادية التي تتراكم عبر أزمنة متعاقبة<sup>25</sup>.

هناك فرق بين ما يسمى "المشترك والمنقول"<sup>26</sup>. فالمشترك ما وُضع لشيئين دون أن يسبق أحدهما الثاني في الزمان. أمّا المنقول فهو أن يكون وُضع لشيء ثم يُنقل لشيء آخر. يُستعمل المنقول في العلوم بكثرة<sup>27</sup>، أي هو استعارة لفظية داخل لغة واحدة مثل الصلاة والحج. فالصلاة والحج أمران كانا موجودين منذ القدم ولكن تخصّصت دلالتهما في المفهوم الإسلامي وأصبحت الصلاة امتثالاً أمام يدي الله مع احترام شروط معيّنة خاصة بالصلاة.

كما تحوّل الحج إلى شعائر دينية تُقام في مكة وفي زمن محدّد وشروط مضبوطة بعد أن كان يُقصد منه زيارة الأماكن المقدّسة جميعاً. وهنا حصل تثبيت هذين الإسمين في ركني الإسلام وأصبحا من مبادئه الأساسية. تشترك أصول الألفاظ في المعاني العامة التي تجمعها أيضاً، ولكنها تختلف بسبب أشكالها وصورها التي تستشفّها من الصيغ والأوزان مثل: (طير، طائر، طائرة، طيران)<sup>28</sup>.

والأصل في هذه الكلمات جميعاً هو الاشتراك في التحليق في السماء. ومن الأمثلة التي يذكرها أهل النحو<sup>29</sup>: (جَنّ، المحنّ، الجنون، الجنين، جنّ، الجنّة). تدل كل هذه الألفاظ في صيغتها الأصلية على معنى واحد هو الخفاء والستر.

- جنّ الليل : اختفى النهار.

- جنّ : المخلوق المختفي في مقابل الإنس المخلوق الظاهر.
- المجنّ : ما يُحتمى به و يُخبأ وراءه من ضربات السيوف.
- المجنون : الذي اختفى عقله.
- الجنين : الطفل المختفي الذي لم يُر بعد.
- الجنّة : المكان الخفي لا يراه الأحياء.

ومن الأمثلة الكثيرة ذات الاشتراك اللفظي كلمة (عَيْن) : عين الماء، عين البصر، عين الجاسوس، عين الشمس، عين الإبرة أو عين الباب.... الخ. إن السيوطي في كتابه "المزهر" يشرح بالتفصيل ظاهرة الاشتراك اللفظي والمعنوي، و يعطي أمثلة كثيرة جداً. وكذلك قبله ابن جنّي إذ يعلّله بتعدد لغات العرب. ومن سِعة الاشتراك اللفظي الأضداد.

#### الأضداد<sup>30</sup>:

تُعتبر الأضداد نوعاً من المشترك اللفظي وهو التعبير بلفظ واحد على تقيضين: كلمة (الجَوْن) تُطلق على السواد والبياض، و(جَلَل) على العظيم والحقير، و(البين) على الفراق والوصال.

#### المترادف<sup>31</sup>:

والترادف هو اشتراك في معنى اللفظ. أي هو تعدّد الألفاظ والمعنى واحد، أو مثلما قال السيوطي "هي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد كالسيف والصارم". وهو نوع من المشترك ولكن اشتراكه يكون في المعنى وليس في اللفظ. إن موضوع الترادف اللغوي في جدال مستمر. فهناك من ينكر أن الألفاظ المترادفة متساوية المعنى تساوياً كاملاً والدليل على ذلك أن السيف والصارم قد يدلّان على معنى واحد ولكن باعتبارين اثنين وهما :

السيف : اسم لذات السّكين.

والصارم : يدلّ على صفة القطع الحادة.

ويلاحظ الشيء نفسه بالنسبة للأفعال أيضاً؛ فـ(ذهب) غير (انطلق) و(جلس) غير (قعد). فهناك إذن من يوحد معانيها<sup>32</sup> كما أن هناك من يرى فروقاً تفصل بينها. و على هذا لا يُسمَح بالتحدّث عن الترادف فيها<sup>33</sup>.

ب - اهتمام علماء اللغة الغربيين بظاهرة الاشتراك اللغوي:

لقد اهتم علماء اللغة الغربيون بظاهرة الاشتراك اللغوي. فقد عرفه جان مايو Jean MAILLOT كالتالي: "الاشتراك هو تعدّد المعاني حسب الاستعمالات واللغات"<sup>34</sup> ومثاله على ذلك لفظة "الترجمة" التي لها عدّة معاني.

الترجمة هي :

- عملية الترجمة نفسها (نقل المعنى من لغة إلى أخرى).

- نتيجة الترجمة (العمل المنجز).

- تاريخ حياة كاتب أو شاعر.

- مهنة الترجمة نفسها (تعاطي) مهنة الترجمة.

ويهتم جان مايو Jean MAILLOT بظاهرة الاشتراك والترادف في الترجمة خاصةً لأنها مصدر من مصادر الأخطاء التداخلية بين اللغات. ويتفق مع سيوييه وابن فارس حين يدرس تسمية الأشياء بالأسماء الواحدة. ويدعى عنده هذا "La monosémie" وهو اتفاق اللفظ والمعنى مثل: رجل - فارس. ويقول Jean MAILLOT أن هذه التسمية الواحدة للأمور قد توفق بين اللغات وقد تكون سبباً في الابتعاد عن الأخطاء التداخلية.

ويرى من ناحية أخرى أن الاشتراك في المعنى قد يكون عاملاً من عوامل تعارض اللغات ونتيجتها الأخطاء بين اللغات وخاصة أثناء الترجمة والناجئة من عدم توافق معاني المفردات بسبب تعارض معانيها. تمتاز اللغات في هذه الحالة بالمعاني المتعدّدة للفظ الواحد و عند الترجمة يصعب الأمر في اختيار المعنى المناسب خاصةً إذا كان اللفظان يمتازان بظاهرة الاشتراك المعنوي

في لغتيهما الأصليتين. وهنا قد يرتبك المترجم ويقع في أخطاء. ويعطي Jean MAILLOT أمثلة عديدة من التداخل اللغوي الذي يتسبب فيه الاشتراك اللفظي<sup>35</sup>. ويدخل هذا النوع من المشترك تحت عنوان: "التشابهات المغلطة"<sup>36</sup> « Les ressemblances trompeuses » .

ينظر الدكتور موريس برني "Maurice PERGNIER" إلى ظاهرة الاشتراك نظرة أعمّ وأوسع<sup>37</sup>. ينتقد أولاً النحو المعياري القديم مؤكداً أن معاني الألفاظ لا يمكن حصرها في القواميس لأن تعاريف الأشياء لا تعني الإحاطة بكل معاني المدلول اللغوي<sup>38</sup>. وأنه من غير الممكن جمع كل المعاني التي يحتوي عليها اللفظ لأن اللغة في تطور مستمر ولأن اللفظ يوظف في سياقات كثيرة لا حصر لها.

يُرجع موان ظاهرة الاشتراك في اللغة إلى حياة المجتمعات وإلى نظرهم إلى المحيط الذي يعيشون فيه: فالثلج عند الغرب متعدّد الأنواع بينما هو ثلج واحد عند العرب. ومن الكلمات المشتركة التي وردت عند موان وكلّها تدلّ على الثلج وهو اسم واحد في العربية:

La neige, les soufflés, la folle, la sèche, la pailletée, la collante, la croûte, la neige humide, la croûte lisse, la croûte de vent, la mouillée, la neige pourrie<sup>39</sup>.

ويسرد موان أمثلة كثيرة من اللغة الفرنسية كأسماء الخبز وعددها كبير وترجمتها تقريباً مستحيلة، لا يوجد مثيلها في اللغات أو في البلدان الأخرى. فهي من خصوصيات الصناعة الغذائية الفرنسية، وأحياناً تكون محلية جداً تقتصر على بعض المناطق دون أخرى<sup>40</sup>.

وعليه تكون الترجمة أول من يعاني من عدم حصر معاني المدلول اللغوي. ولا يمكن لمستعمل لغة ما من الامام بكل المعاني لأنها متجدّدة باستمرار وما قد يتحصّل عليه منها هو جانب واحد من جوانبها المعنوية الكثيرة.

ينتمي المدلول اللغوي العام إلى وضع يتجاوز الاستعمالات المختلفة وهذا ما يسمى الوضع المشترك<sup>41</sup>. وينتمي هذا المدلول إلى الوضع المشترك العام كما ينتمي إلى الاستعمال الواقعي والحقيقي. ويقول أن الاستعمال قد تعدّد فيه المعاني بينما الوضع واحد لا يتغيّر<sup>42</sup>.

يسرد برنيي PERGNIER مثال كلمة (أسطوانة، Disque) في الوضع ويقول أنه كل شيء دائري الشكل. وتوزّع كلمة (أسطوانة، Disque) في الاستعمال بين الألفاظ التي تحمل صفة الاستدارة ومنها وهو العنصر الثابت :

\_ أسطوانة الموسيقى : Disque (Musique)

\_ أسطوانة الرياضة : Disque (Sport)

\_ أسطوانة السيارة : Disque (Voiture)

\_ أسطوانة الفقرة : Disque (Vertèbre)

ويظهر استعمال هذه الألفاظ بمعانيها الحقيقية أي بمعنى الاستدارة زائد معانيها في مجالات متباينة<sup>43</sup>. يتابع برنيي PERGNIER ويقول أن كل هذه الألفاظ التي تنتمي إلى لفظة اسطوانة (Disque) بحكم الاستدارة تنتمي إلى مجالات من المفاهيم المختلفة (Champs conceptuels). ويقول أن ظاهرة الاشتراك تتقاسمها اللغات رغم أن لكل واحدة مجالاتها الداخلية التي تميّزها عن غيرها<sup>44</sup>، والتي تربط بينها وبين مثيلتها من المجال التي تنتمي إليه. مثلما هو الحال في لفظة (Mouton).

فهي مشتركة المجال مع (Belier, Agneau et Viande) أي أنها مشتركة المعنى في اللغة الفرنسية ويقابلها بالإنجليزية ثلاثة ألفاظ هي: (Lamb, Mutton, Sheep). ويحدث الارتباك في الترجمة عند الشخص الفرنسي المتحدث بالإنجليزية إذا لم يُحسن وضع الترجمة المناسبة في كل حالة من الحالات التي يريد أن يضع

مقابلاً من الألفاظ الثلاث لكلمة (Mouton). يدرس جان مايو Jean MAILLOT الأسماء و المسميات <sup>45</sup>.

- التسمية الواحدة للشيء الواحد : تنفرد بها بعض الأشياء.
  - تعدّد المعنى واتفاق اللفظ في لغة واحدة لا ينجّر عنه خطأً تداخلي.
  - تعدّد المعنى واللفظ في لغتين يكون مصدرًا للخطأ.
  - تعدّد الأسماء واتفاق المعنى وهذا ما يسمى بالترادف.
- ويزعم برنبي أن الترادف الكلّي و الكامل غير ممكن أن يوجد <sup>46</sup> ونستدرك قائلين :

" أن لبرنبي ظاهرة العنصر الثابت الذي لا يتغيّر وهذا يُشبه ظاهرة (الأصل) عند نحاتنا العرب" <sup>47</sup>. هو العنصر المستمر، وتفرّع عنه فروع بواسطة الاشتقاق وتفرّع العناصر اللغوية عند برنبي Pergnier عن طريق مجالات المفاهيم المتباينة <sup>48</sup>. وهو عنصر الوضع والاستعمال إذ يكون الوضع ثابتًا كالنواة ويسمى العنصر الثابت المستمر بينما تتأرجح الفروع في الاستعمالات المختلفة.

تعرّض السيدة هلال في رسالتها <sup>49</sup> عن دلالة اللفظ المستمدّة من النواة، أو أصل الكلمة ثم إلى المعاني التي تتسع إليها الكلمة في مختلف السياقات والمقامات الحقيقية أو المجازية <sup>50</sup>. وتحدث عن مثال "Cheval" ابتداءً من تعريفه المعجمي إلى استعمالاته المختلفة مشبهةً الدلالة أو حقل الدلالة للكرة المرنة التي يمكن نفخها وتمديدتها وهذا كله ثروة وغنى في اللغة. وترى أن الألفاظ داخل لغة ما كلها ذات اشتراكات دلالية نظرًا للتوسّع الجغرافي وما احصاء الدلالات في المعجم إلّا نوع من الاشتراك وتعتمد كلّها على سياقات مختلفة. ولا تعوق هذه الاشتراكات الدلالية عملية التواصل في اللغة الواحدة لأن المتكلّم يختار منها ما يلائم الحالة والمقام. فلا تضفي نوعاً من الالتباس

والغموض على فكره. ولكنها قد تكون على عكس ذلك مصدراً من مصادر التداخل عندما يكون هناك لقاء لغتين في موضع يسمى بالترجمة. والمترجم حينئذ يختار بين الاشتراكات الدلالية في اللغة الأولى وما يناسبها في اللغة الثانية.

ويمكن أن نختم هذا الباب بالعودة إلى فكر دوسوسور وتعريفه السلبي للدليل اللغوي إذ يقول عنه أنه لا يمتلئ بكل المعاني مهما حاولنا. فهو فارغ دائم (Copule vide) أي له قابلية أن يحوي أي معنى من المعاني الكثيرة. ونلاحظ هذا مثلاً في قضية الألوان، نرى أن الألوان تزيد دلالاتها باستمرار، فـ "الأبيض" "Blanc" باللغة الفرنسية يتسع إلى معاني متسلسلة ومتجددة.

- 1- Blanc : couleur.
- 2- Voix blanche : sans timbre.
- 3- Bois blanc : naturel.
- 4- Arme blanche : couteau.
- 5- Année blanche : sans étude.
- 6- Nuit blanche : insomnie.
- 7- Le blanc : maladie des arbres.
- 8- Blanc : la pureté - l'innocence.
- 9- Viande blanche.
- 10- Le blanc du poulet.

وكل الألوان تحمل دلالات عديدة ولكننا نكتفي بهذا المثال الذي يتسع إلى عدد كبير وعدد لا يمكن حصره نظراً للتطور اللغوي

الذي يخضع له عبر الزمن. ومثال آخر لإظهار هذه الظاهرة التي تميز اللغات، كلمة "Pièce":

- Pièce de monnaie قطعة نقدية.

- Chambre Pièce غرفة.

- Pièce de théâtre مسرحية.

- Pièce étoffe قطعة جوخ قماش.

- Pièce animal : belle pièce حيوان.

وليس في العربية قطعاً مثل هذه الاشتراكات. وفي مدونتنا مثل هذا الاشتراك الذي لا يحدها في كلمة قطعة سوى السياق،

مثال: كلمة قطاع - السكن

- التعليم

- الزراعة

أو كلمة اطار- في الدولة

- السكن.

#### 4- تعارض الشقافات :

من المعلوم أن اللغات وعاء تحمل الثقافات لأن اللغة في كل أحوالها مرهونة بالثقافة التي تستجيب بدورها لاهتمامات الناس. ويتجلى تعارض الثقافات عبر اللغات في كون اللغات تحلل الواقع بنظرات أهلها إلى هذا الواقع نفسه<sup>51</sup>.

إن حال اللغة عندنا لا تتميز بظاهرة اختلافها وتباينها عن اللغة الفرنسية فحسب ولكنها تختلف عنها أيضاً في أمور أخرى كاختلاف المعايير الصوتية في بعض جوانبها أو تباين التراكيب<sup>52</sup>.

يزعم بعض الكتاب أن مشكل الاضطراب الثقافي اللغوي عند بعض الشعوب مرده إلى تجربته والاستعمار. ويرى هؤلاء الكتاب أن نتائج هذا الاضطراب تظهر إلى الوجود بعد استقلالها خاصة.

أما الاضطراب فهو امتزاج ثقافات متناقضة متعارضة خاصة إذا كان ذلك الشعب تعرض في فترة الاستعمار إلى سياسة التجهيل<sup>53</sup>. وعليه يكون من الصعب استدراك الأوضاع الثقافية واللغوية الأصيلة أو تعويضها بالثقافة المفروضة والدخيلة<sup>54</sup>.

إن هذا الجو من التثاقف يظهر في السلوك اللغوي الثقافي الجماعي عندما يكون منتشرًا عبر الاستعمالات الفردية المتكررة. ويتجلى في الأسلوب الصحافي بشكل علني وهذه نماذج منه المدونة: 2003/01/31.

[إن المراهنة على إظهار الغموض تجاه الانتخابات القادمة ومحاولة إطلاق الأرناب لسباق لم ينطلق بعد هو استهتار بمشاعر الشعب].

تعني عبارة [إطلاق الأرناب] أو كلمة "الأرناب" في هذا السياق معنى لا صلة له بالحيوان الصغير والظريف سوى السرعة في العدو. والأرناب المقصودة هنا في هذا السياق تعني العدائين المستعملين في سباقات العدو لمساعدة وتشجيع العدائين الحقيقيين. وهذه صورة مستعارة من اللغة الفرنسية من أجل إيضاح الفكرة، ولكنها في الحقيقة إذا لم يدركها القارئ أو المستمع للأخبار في لغتها الأصلية فإنه لا يعيها عندما تصل إلى العربية ومما يصعب الفهم أساليب كثيرة تنثر هنا وهناك خاصة إذا كانت الأذن لم تألفها بعد أو لم تسمعها بتأثراً من قبل. جاء في نص 2002/04/04 ما يلي:

\_ كَسْر طوق العنف Briser le cercle violence

\_ تفعيل المبادرة Réactiver l'initiative

\_ مثقل بالتهديدات Lourds de menaces

لا تقتصر الثقافات الموجودة في اللغات على المحتوى الدلالي المشحن  
في العبارات والجُمْل، ولكنها تتعدّها إلى طريقة ترتيب الأسماء واستعمال  
الحروف وغيرها<sup>55</sup>.

## المراجع

1. ابن جني - الخصائص - محمد علي النجار، دار الهدى - بيروت ط1، ج1، 2000.
2. الجاحظ - كتاب الحيوان شرح يحميا الشامي ، دار مكتبة الهلال س بيروت 1972 م 1، 1997
3. الحاج صالح عبد الرحمن "البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي" مجلة ثقافية ص 22، عدد 26، الجزائر.
4. الداية فايز - علم الدلالة العربي - ديوان المطبوعات العربية - الجزائر، 1988.
5. الديدواوي محمد - الترجمة و التواصل - المركز الثقافي العربي - بيروت 2006. ط1.
6. السيوطي جلال الدين - المزهر في علوم اللغة وأنواعها - القاهرة ، دون تاريخ ج 1.
7. سبيويه - الكتاب - عبد السلام محمد هارون الهيئة العامة للكتاب، ط2، ج1، 1977.
8. صبحي صالح - دراسات في فقه اللغة - دار العلم للملايين - بيروت ط8، 1973.
9. طوالي نور الدين - التعبير الاجتماعي وقضية الهوية الثقافية - حوليات جامعة الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر عدد 2، 1988.
10. عبيد عبد الرزاق - الحقول الدلالية في المعاجم العربية - فقه اللغة للثعالبي أنموذجا دكتوراه الدولة جامعة الجزائر 2006
11. المبارك محمد - فقه الله و خصائص العربية - دار الفكر - بيروت - 1972
12. ميشال زكرياء - الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية - المدرسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع لبنان 1987.

## BIBLIOGRAPHIE

1. HELLAL. Yamina, *la théorie de la traduction, Approche thématique et multidisciplinaire*. OPU \_
2. MAILLOT. Jean, *la traduction scientifique et technique*, Paris ed . Erolles, 1970.
3. MARTINET. André, *Les Eléments de linguistique générale*. Paris, Armand Collin, 1980.
4. MOUNIN. Georges, *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, éd. Gallimard, 1980.
5. PERGNIER. Maurice, *les fondements socio-linguistiques de la traduction* \_ Atelier de reproduction de thèse, Paris, université de Lille, Librairie Honoré Champion, 1979.
6. SAUSSURE. (DE), Ferdinand, *Cours de linguistique générale*, Paris, Charles Bally et Albert Sechehaye, Payot, 1969.

1. Georges MOUNIN, *Les problèmes théoriques de la traduction*, Ed Gallimard, Paris, 1963, p 21- 68.
2. Ferdinand de SAUSSURE, *Cours de linguistique générale*, Payot- Paris 1969, p 97- 98- 105- 107.
3. Idem. P 160.
4. Georges MOUNIN, *Les problèmes théoriques de la traduction*, Ed Gallimard, Paris, 1963, p.p 21-68.
5. Idem. P 28.
6. (3) عبارة منقولة عن الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح "البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي" مجلة الثقافة- وزارة الإعلام والثقافة. عدد 26. 1975. ص 18.
- انظر كذلك رسالة د. عبد الرزاق عبيد "الحقول الدلالية في المعاجم العربية" فقه اللغة للثعالبي (نموذجاً) رسالة دكتوراه دولة- جامعة الجزائر 2006. ص 16. 17.
7. André MARTINET, *Les éléments de linguistique générale*, p 10- 20- 23.
8. ميشال زكريا "الألسنة التوليدية" ص 76. 77.
9. لقد تعمّدنا استعارة أسماء الدلالات من عند ابن جني.
10. ميشال زكريا "الألسنة التوليدية" ص 108.
11. جلال الدين السيوطي "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" القاهرة. بدون تاريخ ج. 1. ص 42.
12. الحاج صالح عبد الرحمان "البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي" مجلة ثقافية. ص 22.
13. الجاحظ "كتاب الحيوان" شرح يحيا الشامي- دار مكتبة الهلال. بيروت 1972. مجلد 1- 3. ص 51.
14. محمد الديداوي "الترجمة و التواصل" المركز الثقافي العربي. بيروت 2006. ط 1. ص 84.
15. انظر ص 2 من بحثنا.
16. انظر ص 2 من بحثنا.
17. قد يعود هذا العجز اللغوي إلى اختلاف اللغات، إذ في كل لغة مظاهر لغوية خاصة بما مثل بعض الألفاظ التي تمثل جوانب ثقافية خاصة بماته أو تلك اللغة.
18. انظر ص 2 من بحثنا.
19. جلال الدين السيوطي "المزهر في علوم اللغة و أنواعها" ج. 2. ص 369.
20. جلال الدين السيوطي "المزهر في علوم اللغة و أنواعها" ج. 2. ص 369.
21. نفس المصدر ج. 1. ص 369.
22. Jean MAILLOT, *La traduction scientifique et technique*, éd. Erolles, Paris 1970. p 22.

23. جلال الدين السيوطي "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" ج 1 ص 369.
24. ابن جني "الخصائص" محمد علي النجار- دار الهدى- بيروت ط2. ج1. ص 370-374-391.
25. فايز الداية "علم الدلالة العربي" ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ص 79.
26. لقد كان ممن اهتم بظاهرة المشترك و المنقول العالمان الكبيران ابن سينا و الفراءى.
27. فايز الداية "علم الدلالة العربي" ص 79.
28. محمد المبارك "فقه اللغة وخصائص العربية" دار الفكر- بيروت 1972. ص5 و265.
29. السيوطي "المزهر في علوم اللغة و أنواعها" ج1. ص 345 و 346.
30. فايز الداية "علم الدلالة العربي" ص 89.
31. السيوطي "المزهر في علوم اللغة و أنواعها" ج 1 ص 402.
32. سيبويه "الكتاب" ج1 ص 24.
33. د. صبحي صالح "دراسات في فقه اللغة" دار العلم للملايين. بيروت ط8. ص 296-297.
34. Jean MAILLOT, *La traduction scientifique et technique*, p 22.
35. Jean MAILLOT, *La traduction scientifique et technique*, p 41- 42- 43.
36. Idem. P 41.
37. Maurice PERGNIER, *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, Lille, Paris : Atelier de Reproduction de thèses- Université de Lille. Librairie Honoré, Champion 1979. p 174.
38. Idem. P 224.
39. Georges MOUNIN, *Les problèmes théoriques de la traduction*, P 63.
40. Georges MOUNIN, *Les problèmes théoriques de la traduction*, P 65.
41. Maurice PERGNIER, *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, p190- 224.
42. Idem. P 183.
43. وتكون الأسماء ذات لفظتين و هي تختلف عن السياق لأن السياق مجاله الجملة.
44. Maurice PERGNIER, *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, p 183.
45. Jean MAILLOT, *La traduction scientifique et technique*, p21 - 22.
46. Maurice PERGNIER, *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, p 174.
47. انظر النظرية الخليلية الفصل الأول. المعيار في العربية. ص 76
48. Ferdinand de SAUSSURE, *Cours de linguistique générale*, p 173- 188.
49. HELLAL Yamina, *La théorie de la traduction, approche thématique et pluridisciplinaire*, O.P.U (photocopie de la thèse de Mme HELLAL Y.) Bibliothèque du département d'Interprétariat cote 844, 134. p 38- 45.
50. Idem. P 41.
51. André MARTINET, *Les éléments de linguistique générale*, P. a Collin 1960. p 23.

- انظر مقال أ.د الحاج صالح عبد الرحمان "البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي" وزارة الإعلام والثقافة.  
عدد 26. الجزائر 1975. ص 15 إلى 33.
52. انظر ص 54 من بحثنا حيث تعرّضنا إلى هذه الفكرة سابقاً.
53. نورالدين طواليبي "التعبير الاجتماعي وقضية الهوية الثقافية" حوليات جامعة الجزائر-  
ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- عدد 2. 1988 / 8. ص 9 .
54. Georges MOUNIN, *Les problèmes théoriques de la traduction*, Gallimard.  
France 1980. p 64- 65.
55. الحاج صالح عبد الرحمان "البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي" مجلة الثقافة. ص 20-23.